المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية:
فرنسيس جانسون نموذجا

د. مقلاتي عبدالله

قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف - المسيلة

مقدمة:

أثار اندلاع الثورة الجزائرية ردود فعل متباينة في أوساط المثقفين الفرنسيين، وقد عاداها الكثيرون رغم مواقفهم العاطفة على الجزائريين قبل عام 1954، وتحفظ البعض على إصدار أي موقف إزاء القضية الجزائرية، في حين تجند البعض لمساندتها ودعمها، وذلك لعدالة قضيتها، ولإيمانهم الراسخ بحق الشعوب في التحرر والاستقلال، وهناك من مثقفي الفئة الأخيرة من انخراط في صفوف الثورة الجزائرية وقدم لها خدمات جليلة, ويأتي على رأس هؤلاء فرانس فانون Frantz Fanon وفرنسيس جانسون Francis Jeanson, وقد ناقشت بعض الدراسات مواقف سارتر وفانون[1], ويظهر انه من الأهمية بمكان الإشادة والتعريف بموقف فرنسيس جانسون، هذا المثقف الفرنسي والفيلسوف الذي تجند لمناصرة دعم الثورة الجزائرية وتقديم الدعم لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وأنشأ في عام 1957 شبكة سرية عرفت باسمه، وكان لها دور بارز في توفير الدعم اللوجستيكي للثورة الجزائرية في فرنسا وخدمة القضية الجزائرية. فما هي الدوافع التي جعلت جانسون يؤمن بفكرة استقلال وتحرير الشعب الجزائري؟، وكيف تجند في

1 -انظر دراسة، عبد الحميد عمراني: جان بول سارتر والثورة الجزائرية، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة, (دت). ومحمد الميلي: فرانس فانون والثورة الجزائرية، دار العودة - دار الثقافة، بيروت، ط1. 1972

صف الثورة الجزائرية؟. وما طبيعة المهام التي أداها لصالح الثورة الجزائرية؟.

أولا ـ المثقفون الفرنسيون وحرب الجزائر:

إن دراسة موقف النخبة الفرنسية من ثورة الجزائر يساعد على فهم تطور موقف جانسون والتزامه الشديد النظري والفعلي بمساندة الثورة الجزائرية، وتشير بادئا أن مفهوم المثقفين ارتبط أساسا باليسار الفرنسي الذي اكتسح الحياة السياسية والفكرية في فرنسا خلال القرن العشرين، وقد تبنى الحزب الشيوعي الفرنسي القضية الجزائرية، وساند حركة مصالي الحاج في البداية ولكنه اختار كثيرا في معالجة المشكلة الجزائرية، وقد انفجرت الثورة الجزائرية في وجه حكومات يسارية كانت تدير سدة الحكم في فرنسا، منها حكومات "منديس فرانس" و "قي مولي"...وقد عجزت هذه الحكومات في فض المعضلة الجزائرية وخضعت لضغوط الأقدام السوداء والعسكريين، وهكذا لم يقدر الحزب الشيوعي الفرنسي على حسم موقف واضح من حرب الجزائر في مؤتمره عام 1955، ولكن كثير من المثقفين اليساريين انتقدوا الحزب وسياسة الحرب والعنف الذي تتورط فيه الإدارة الفرنسية، وأسهموا في تعريف الرأي العام الفرنسي بحقيقة ما يحدث في الجزائر، فقد أجرى الصحفي روبير باري سلسلة مقابلات مع عبان رمضان وعدد من قادة جيش التحرير الوطني, ونشر تحقيقاته المذهلة في مجلة

فرانس أوبسرفاتور، المجلة التي أسهمت بفعالية في تنوير الرأي العام الفرنسي بحقائق وجود مشكلة جزائرية تقوم على أساس مطالب سياسية[2].

وقد جمعت الثورة الجزائرية كلمة المثقفين الفرنسيين حول موقف إدانة الحرب والتعذيب في الجزائر، كما أنها عمقت الشرخ بين أولئك المثقفين الملتزمين بأفكارهم وأولئك الذين غيرت السياسة مواقفهم فقزمت أفكارهم، وفي الوقت الذي لفت فيه سارتر وفانون وجانسون أنظار الفرنسيين لمواقفهم الشجاعة من قضية الجزائر فقدت شخصية ألبير كامو الحائز على جائزة نوبل للآداب بريقها بتحوله الى مدافع عن الأقدام السوداء والاستعمار, وقد كان من قبل لاذعا في انتقاده للإدارة الفرنسية وداعيا إلى الاهتمام بالسكان الأصليين، وتشكيل فدرالية جزائرية تظم المسلمين والأوربيين، وقد تجاهل "كامو" مطالب جبهة التحرير الوطني وأصر على إنكاره وجود أمة جزائرية واعتباره المستوطنين الأوربيين هم السكان الأصليون والحقيقيون للجزائر, وناد بوجوب الرد بقوة على هجمات جبهة التحرير الوطني وكذا اللجوء إلى التعذيب ان اقتضت الضرورة ذلك[3], وهو موقف عنصري وغير إنساني تقف ورائه الدوافع الذاتية، فقد كان "كامو" من الأقدام السوداء ومتحمسا في الدفاع عن فكرة الجزائر الفرنسية.

2 - Observateur , du 15 décembre 1955.

3- Albert Comus, Actuelles, 3 Chroniques algériennes 1939-1958.

وهناك من المثقفين الفرنسيين من اختار الحياد السلبي وعدم إبداء أي موقف من حرب الجزائر، في حين أدان البعض الآخر السكوت المطبق الذي يلف قضية الشعب الجزائري، وأعلنوا بصوت مرتفع إدانتهم للاستعمار ومساندتهم لمبدأ تحرير واستقلال الجزائر، وقد عادى "سارتر" من اجل ذلك "كامو" والمثقفين المتعصبين للاستعمار[4]. فقد أكد سارتر على التزامه السابق الذي كان ينادي به قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، إذ كان ينادي بفكرة الحرية وضرورة تحقيقها في الواقع الاجتماعي، وذلك من دون تفريق بين حريته وحرية الآخرين, وقد تعرف سارتر رفقة "سيمون دي بوفوار" على حقائق القضية الجزائرية من خلال مقابلاته مع بعض الوطنيين الجزائريين عام 1955، ومناقشاته مع المفكر المخلص للقضية الجزائرية "اندري ماندوز" Andre Mandouze عام 1956, ودخل "سارتر" في تفكير عميق لبلورة موقفه من القضية الجزائرية، وهو قد اعتقد في البداية أنها مجرد مشكلة اقتصادية, لكن تأملاته العميقة أكدت له ان ابعاد هذه القضية سياسية بالدرجة الاولى، وأفصح عن موقفه في مقال نشره في مجلة "الأزمنة الحديثة" عام 1956, نادى فيه بالاعتراف بالجزائر كدولة والتفاوض مع جبهة التحرير الوطني للخروج من المأزق الذي تعيشه الجزائر، وانتقل سارتر بعدها للتنديد بسياسة التعذيب الممارسة من قبل

4 -انظر عبد المجيد عمراني : المرجع السابق، ص. ص 54 -55.

الجيش الفرنسي على الشعب الجزائري، واستطاع من خلال كتاباته ولقاءاته مع المثقفين ان بشكل رأيا عاما معارضا للسياسة الرسمية الفرنسية[5].

وان كان سارتر عرف بهذه المواقف المساندة للقضية الجزائرية فان جانسون ذهب ابعد من ذلك في دفاعه عن قضية الجزائر، فهو قد انخراط فعليا في دعمها، وتجند في صفوف فدرالية الجبهة بفرنسا، وقدم أشكالا مختلفة من الدعم والمؤازرة من خلال الشبكة السرية المعروفة باسمه " شبكة جونسون"، وأعلن جهارا موقفه ودافع عنه، معتبرا نفسه جنديا في الدفاع عن مبادئ التحرر ومعاداة الظلم والتسلط، ويكون جانسون بذلك ضرب مثلا فريدا من نوعه، يحتاج منا إلى وقفة مطولة للتعريف بالرجل ومواقفه وجهوده في دعم الثورة الجزائرية.

ثانيا - جانسون واكتشاف قضية الجزائر:

فرنسيس جونسون الكاتب والفيلسوف الفرنسي الذائع الصيت، والأستاذ الجامعي الذي تخلى عن مهامه وتفرغ لخدمة ودعم الثورة الجزائرية داخل فرنسا، والمؤسف أن عامة الجزائريين لا يعرفون شيئا عن حياته ومواقفه المساندة لقضية بلادهم،

5 -انظر سارتر : عارنا ..في الجزائر, ترجمة سهير ادريس, دار الاداب، بيروت، 1975، ص.ص 56 -57.

تؤكد السير المؤرخة لحياته انه لم يرتبط بالجزائر عام 1956 تاريخ نشره كتابه المشهور" الجزائر خارج القانون"، وإنما يعود اكتشافه للمشكلة الجزائرية الى زمن الحرب العالمية الثانية. لقد تطوع جانسون في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية وعمل في الجزائر، وتعرف عن قرب على مأساة الشعب الجزائري، ومن اجل إدراك أوسع للظروف والوضعية التي يعيشها الجزائريون زار في سنة 1948 الجزائر رفقة زوجته "كوليت"، وقضى بها عدة أشهر، حيث تسنى لهما التعرف عن كثب على أحوال المسلمين وعن مظاهر القمع والعنف التي يتعرضون لها، وكانت أحداث 8 ماي 1945 ما تزال تدمي أحزانا، وقد اكتشفا حقيقة المطالب السياسية المسلمين الجزائريين على ضوء تلك المحادثات والمناقشات مع المناضلين الجزائريين سواء أنصار مصالي الحاج او فرحات عباس الذي لفت انتباههما بأفكاره الديمقراطية وولعه بفرنسا، وفي عام 1950 دعي جانسون إلى الجزائر لإلقاء محاضرات حول مسرح سارتر، وسنحت له هذه الفرصة التعرف على النقائص التي تعيشها الجزائر, فقد شاهد البؤس والمهانة التي ابتلى بها المسلمون والرخاء والغطرسة التي تميز المستوطنين, وعبر جانسون عن ذلك بالقول :" إن ما رايته وسمعته خلال هذه المرحلة شكل الصفحة الثابتة من معلوماتي عن الجزائر فمشهد الحكام والمستوطنين هذه الطبقة المغرورة بامتيازاتها، يوضح بجلاء التحليل الذي قدمه أصدقائي الوطنيون

(الجزائريون)، وعندها شعرت بمدى اتساع عمليات القمع التي مورست في عام 1945, وقد أراني احد المستوطنين يوما ثلة في الساحة الرئيسية في إحدى القرى، وقال بلهجة المنتصر وهو يشير اليها: انظر لقد ثأرنا لكل واحد بألف "[6].

وهكذا يكون "جانسون" قد اكتشف حقائق مهمة عن مشكلة الجزائر، وعن أخطاء سياسة الإدارة الفرنسية وعنجهية المستوطنين الذين يبالغون في اضطهاد واحتقار الجزائريين، وأحس بأن الانفجار يكاد يقع كما يلوح الوطنيون الجزائريون، وعليه بادر للتنبيه وإنذار الفرنسيين بمخاطر الاستمرار في تطبيق السياسة المنتهجة في الجزائر، واصدر عددا من المقالات في مجلة "اسبري"، ووثق علاقاته في باريس بالمناضلين الجزائريين، وظل يتبع تطور الأوضاع في الجزائر عن كثب، وعليه لم يكن انفجار فاتح نوفمبر 1954 مفاجئا له، ولكنه لم يكن مطلعا على كامل حيثيات هذه الثورة ومبادئها ورجالها, وقد رغب جانسون في التعرف أكثر على هذه الثورة, وعلى صانعيها وتأليف كتاب حولها، ولكن المرض حال دون مباشرة المهمة، فتكفلت زوجته بإجراء التحقيقات اللازمة وجمع المعلومات ميدانيا، حلت بالجزائر في فيفري 1955

6 -هيرفي هامون وباتريك روتمان: حملة الحقائب ,المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر, ترجمة حسين العودات ونور الدين سكوتي، ط2، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983, ص 24.

والتقت بعدد من المناضلين السياسيين، ومنهم علي بومنجل وفرنسيس واتصلت "بمندوز" الذي جمعها بمن سمتهم "المناضلين الحقيقيين", ومنهم صالح الوانشي مساعد عبان رمضان، وعادت "كوليت" الى باريس لتبدأ مع زوجها تأليف كتاب حول الجزائر، وأثناء التحرير تلقيا اتصالا يفيد برغبة بعض قادة جبهة التحرير الوطني في الاتصال بهما، وفعلا عادت "كوليت" الى الجزائر والتقت مع ابن خدة في ربيع عام 1955, وجمعت معلومة جديدة وتحقيقات صحفية مفيدة كان أعدها "بيير شوليه"[7].

وقد ساعد اطلاع الزوجين جانسون عن حقيقة الأوضاع في الجزائر واحتكاكهما بالمناضلين وكذا إيمانهما بعدالة القضية الجزائرية على طرح المشكلة الجزائرية بوجهة نظر مغايرة، وهي نظرة لم يعهدها الرأي العام الفرنسي الذي كان ما يزال يؤمن بما تروجه الحكومة الفرنسية، وقد تردد مدير نشر مجلة اسري في نشر الكتاب ولكن جانسون أقنعه بان كل ما ورد في الكتاب هو الحقيقة لا غير وان كانت مرة, ولا بد أن يعرفها الشعب الفرنسي, وهكذا صدر كتاب الجزائر خارج القانون في ديسمبر 1955[8]، وأثار ردود فعل قوية إذ هاجمته الإدارة الفرنسية وانتقده حتى بعض

7 -Colette et Francis Jeanson, L'Algérie hors la loi, Edition Seuil , Paris, 1955

8 ترجم الكتاب الى العربية عام 1957 ، من قبل محمد علوي الشريف واخرون ، وطبعته دار الهلال المصرية.

اليساريين، ولكن عددا لا باس به من المثقفين الفرنسيين وجد فيه كثيرا من الحقائق الموثقة، سواء ما يتعلق بمطالب جبهة التحرير الوطني المشروعة أو بسياسة الإدارة الفرنسية القمعية، وكان بحق عملا شجاعا اثر بعمق على المناهضين للاستعمار والمتعاطفين مع القضية الجزائرية [9].

وهكذا يتضح لنا أن الثورة الجزائرية قسمت موقف المثقفين الفرنسيين الى درجة خلق عداوة بينهم, مثلما حصل بين سارتر وكامو. وقد سجل الفيلسوف الفرنسي فرنسيس جونسون مثلا رائعا في التضامن مع القضية الجزائرية باعتبارها قضية تحرر عادلة، ومن اجل ذلك عد من اخلص المناصرين للثورة الجزائرية، وحظي بتكريم الدولة الجزائرية المستقلة.

ثالثا ـ الانخراط في دعم الثورة الجزائرية وإنشاء الشبكة:

وجهت قيادة الثورة التحريرية فيدرالية الجبهة بفرنسا إلى كسب مناصرة الرأي العام الفرنسي ودعم القوى الفاعلة ومنها عناصر الحزب الشيوعي، وقد ركز قادة الفيدرالية وهم ينهضون بمهامهم الصعبة في الأوساط الفرنسية على تعاون العناصر الفرنسية، إذ تفيد شهادة عمر بوداود أن كثيرا من المهام السرية كإخفاء المناضلين وجمع الأموال والصحافة أوكلت للفرنسيين المعادين للاستعمار، وذلك لكونهم بعيدين عن شكوك أجهزة

9 –L' Express, du 31 février, 1956.

الأمن الفرنسية التي كانت تراقب بدقة الجزائريين المشتبه فيهم من أصحاب اللون المخالف[10].

لقد وثق قادة فيدرالية الجبهة بفرنسا علاقات وطيدة مع مناصري القضية الجزائرية خاصة منهم المثقفون والصحفيون كالأستاذ مندوز وموريس بارات...الخ [11]، وبحكم هذه العلاقة المكشوفة أمام الشرطة لم يكن هؤلاء مؤهلون للقيام بنشاطات لوجستيكية في غاية السرية، ولهذا تم التعويل على عناصر غير مشكوك فيها للنهوض بمهام إخفاء المناضلين المطاردين، والتكفل بنقل أموال الاشتراكات والرجال، وتوزيع منشورات الثورة وصحفها، وكلف جونسون بالبحث عن هذه العناصر وتأهيلها لهذه المهمة مند بداية عام1957[12].

ويبدو أن العمل السري اللوجستيكي لم يأخذ بادئ الأمر كامل احتياطاته مما أدى إلى اعتقال قادة الفيدرالية وعلى رأسهم محمد لبجاوي في فيفري1957، لقد كانت شبكة الدعم متعددة وارتجالية وغير مؤهلة لأداء تلك المهمات الحساسة، فقد اكتشف أمر الشاب "جان جاك روسيه" الذي تعاطف فطريا مع المناضلين الجزائريين ووضع تحت تصرفهم شقته بالحي الباريسي السابع

10 -انظر عمر بوداود: مذكرات عمر بوداود ، دار القصبة، الجزائر ، 2008، ص 133

11 -أجرى عدة استجوابات مع قادة الجبهة بمدينة الجزائر

12 -انظر عمر بوداود: المصدر نفسه ، ص134

عشر لتحول إلى مقر اجتماعات وطبع للمنشورات، وحكم عليه في سبتمبر 1956 بثلاث سنوات سجنا، وقدم التروتسكيون مساعدات مهمة لفيدرالية الجبهة بشكل منظم نوع ما، حيث نشروا عدة مطبوعات ومنها صحيفة المقاومة الجزائرية التي كانت تطبع في بلجيكا وتدخل سرا لتوزع عبر فرنسا، كما قام أعضاء الأممية الرابعة بتنظيم شبكات جمع الاشتراكات المالية خلال عام 1956، وانخرط رجال الدين في دعم الثورة الجزائرية، ومنهم "جان أورفوا" الذي جمع حوله عناصر متدينة وتروتسكية لخدمة شبكات دعم المناضلين الجزائريين[13].

وفي هذه المرحلة المبكرة استعانت قيادة فيدرالية الجبهة بخدمات جونسون المتنوعة، فقد تحول تضامن جونسون مع قضية الجزائر إلى مساندة عملية منذ عرض عليه صالح الوانشي في نهاية عام 1956 تنظيم أمر نشرية المقاومة الجزائرية بدلا من التروتسكيين، فاتصل بصديقه "بير كليه" الذي قام بالمهمة خير قيام، وتكفل جونسون بإدخال الصحيفة إلى فرنسا، ونهض في هذه المرحلة بتوسيع شبكة المتعاونين معه للتجاوب مع المهام اللوجستيكية التي كلف بها، ومنها المهام الإعلامية والمالية...الخ.

وفي عهد لبجاوي حصل نقاش حول الدور الذي يناط بجونسون، هل يواصل مهمة الدعم اللوجستيكي أم يتفرغ لتفعيل

13 - انظر تفصيل هيرفي هامون وباتريك روتمان: المرجع نفسه، ص. ص 45 . 51

حركة مناهضة الاستعمار؟، كان بعض قادة الفيدرالية ومنهم محمد حربي من أنصار الرأي الأخير باعتبار أن المهام اللوجستيكية التي يقوم بها جونسون يستطيع آخرون القيام بها، غير أن الفيدرالية أقرت أن يواصل مهامه اللوجستيكية التي كانت في أمس الحاجة إليها[14]، وقد دعم بوداود هذا التوجه في عهده عندما كلفه بتنظيم شبكات الدعم لتصبح أكثر فاعلية مع تطورات الموقف.

وبالنظر إلى مخطط العمل الذي حمله لبجاوي إلى فرنسا لتجسيده والذي يقدم العمل الثوري على العمل التعبوي فإن المهام التي كانت تقدمها شبكات الدعم اعتمادا على جونسون ازدادت أهميتها، وهذا ما ظهر جليا بمناسبة إضراب الثمانية أيام في فيفري 1957، والذي كان محطة حاسمة لإثبات قدرة وفاعلية حضور جبهة التحرير الوطني في فرنسا [15].

وعندما تولى بوداود فيدرالية الجبهة بفرنسا انتظمت شبكة جونسون وتوسع نشاطها وأصبحت تقوم بأدوار هامة، فمنذ وصوله إلى باريس وتعرفه على جونسون بواسطة بولخروف أدرك أهمية الخدمات السرية التي يقدمها لنشاط الثورة وشرع في التخطيط للاستفادة منها بأقصى ما يمكن من السرية، فعقد معه اجتماعا

14 - انظر حربي محمد: حياة تحد وصمود، مذكرات سياسية، 1945.1962، ترجمة عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 228

15 - lebjaoui Mohammed, Vérités sur le Révolution algérienne, Gallimaid, Paris, 1970,p 68.

أولا في جويلية 1957 وطلب منه التفرغ لنشاط دعم الثورة الجزائرية، فاستجاب لذلك وتخلى عن مهمة التدريس الجامعي، وعقد معه سلسلة اجتماعات مطولة من أجل إرساء شبكة دعم أكثر تنظيما وفاعلية، وتكون بمثابة قاعدة الدعم الأساسية لفيدرالية الجبهة بفرنسا، ويرصد بوداود موضوعات النقاش التي دارت بينهما بالقول: " دار الحديث عن مساكن لبعض الإطارات، وملاجىء لبعض المستهدفين بملاحقة الشرطة، وعن مشكلة نقل الأموال والرجال، وأيضا عن توزيع أدبياتنا"[16]، ويقر بوداود بصعوبة العراقيل التي كانت تواجه نشاط الثورة في فرنسا، ومنها مسألة نقل أموال الاشتراكات والتحضير للعمليات العسكرية...الخ، وأنه عول كثيرا على شبكة جونسون لمواجهة تلك الصعوبات.

وشرع جونسون في تجسيد مشروع الشبكة الموسعة في خريف عام 1957، فعمل على انتقاء العناصر المتطوعة بعناية بالغة، ووضعها في صورة ما ينتظرها من مسؤوليات في سبيل نصرة القضية الجزائرية، وعقد أول اجتماع لمجموعته في شهر سبتمبر بمنزل "إيفان سولود" في شارع "سان ميشيل"، جمع فيه "هيلين غينا" الطالبة في كلية الحقوق والأصدقاء الذين كان يعرفهم جيدا: "إتيين وبول بولو"، و"مونيك ديزاكور" وزوجها، وثلاثة رجال دين هم: "مامي" و"دافيزي" و"جان أورفوا"، ثم عقد جونسون اتصالا

16 - أنظر عمر بوداود: المصدر السابق، ص. ص 134 . 135

مثمرا مع شبكة القسس العمال الذين انخرطوا في دعم المناضلين الجزائريين، وفي يوم 22 أكتوبر 1957 عقد الاجتماع الحاسم في بيت جونسون بحي "بيتي كلامار"، والذي يعد بمثابة الاجتماع التأسيسي لهذه الشبكة [17].

صحيح أن هذا الاجتماع حسم مسألة المشاركة الفعلية في دعم نشاط الثورة الجزائرية، ووزع المسؤوليات الحساسة على حسب المؤهلات وضبط مسألة تأمين المأوى للمناضلين...، ولكن تنشيط فروع ومصالح الشبكة لم يستكمل في الحقيقة إلا في سنة 1958، حيث نهض جونسون بدور أساسي في تجنيد وتسخير الشبكة الواسعة لخدمة الأهداف المتعددة التي كانت تحددها فيدرالية الجبهة في فرنسا، ونتبع هذا النشاط باستعراض مختلف فروع الشبكة التي اختصت بنشاط محدد ودقيق.

1. فرع تأمين أماكن إقامة واجتماعات المسؤولين والمناضلين:

يتكفل الفرع بتوفير أماكن سرية للاجتماعات والاختفاء والتنقل، كان مسؤولو الفيدرالية في أمس الحاجة إليها لإدارة نشاطهم، وقد أشرف جونسون شخصيا على هذا الفرع، وأداره منذ البداية بسهولة لأن العديد من أفراد الشبكة وضعوا مساكنهم في الخدمة كما أن متعاطفين آخرين قبلوا إخفاء المناضلين الجزائريين الملاحقين، ولأن حاجة المناضلين تزايدت اقتنى جونسون مجموعة

17 -أنظر هيرفي هامون وباتريك روتمان: المرجع السابق، ص 74

من الشقق، ووفر مجموعة من السيارات لخدمة تنقلات المناضلين من مكان لآخر.

2 ـ فرع النقل خارج الحدود الفرنسية:

نظرا لحاجة فيدرالية الجبهة بفرنسا إلى طرق آمنة لعبور الحدود ونقل الرجال والأموال والأسلحة أنشئت شبكة للنقل في أواخر 1957، تكفلت أساسا بإدخال المناضلين إلى إسبانيا، وفي سنة 1958 تقرر تطوير تقنيات النقل وإرساء شبكات نقل أخرى باتجاه ألمانيا وسويسرا وبلجيكا، ويذكر بوداود أنه طلب من جونسون إنشاء هذا الفرع وأن جونسون اختار للتكفل بهذه المهمة صديق طفولته "جاك فينيس، وأنه اشترك في الاجتماع به والاتفاق معه على مخطط المشروع وأهدافه، وأكد بوداود على حصافة جونسون ودقة اختياره للرجال الذين يختارهم للخدمة في شبكته " كان دانيال مشتهرا بالدقة والصرامة، فقد قام بتنظيم طريقة للتهريب، كانت فرنسية محضة بادىء الأمر، ثم قام بعد ذلك بدعمها بواسطة رفاق بلجيكيين، سويسريين وغيرهم..."[18].

لقد قامت هذه الشبكة بخدمات جليلة، نقلت مئات المناضلين عبر اسبانيا إلى معسكرات التدريب بالمغرب وأعادت إدخالهم من جديد للمشاركة في المعركة المسلحة بفرنسا صائفة 1958، كما أمنت الشبكة نقل الأشخاص والأموال والأسلحة سنوات طويلة من

18 -انظر عمر بوداود: المصدر السابق، ص. ص 136 ـ 137

دون أن تكشف أمرها الاستخبارات الفرنسية، وفي هذا الإطار تؤكد شهادة المسؤول الأول عن نشاط الثورة بفرنسا بوداود على أهمية الدور الحيوي الذي قامت به الشبكة بالقول: "لقد عمل فرع أسلاك المرور ضمن شبكة جون سون بإحكام تام، طيلة خمس سنوات، حيث تم التمرير عبر الحدود الألمانية والبلجيكية والإسبانية من دون حادث يذكر"[19].

3 ـ فرع نقل وتحويل الأموال:

من أهم النشاطات الأولى التي نهضت بها شبكة جون سون جمع أموال الاشتراكات من الجالية الجزائرية بفرنسا بطريقة منتظمة ودقيقة، كان مناضلو الجبهة يجمعون من الجالية الجزائرية أموالا معتبرة، وتتدخل شبكة جونسون لجمع المال على مستوى كل منطقة وإيداعه في شقق خاصة بالعاصمة باريس، وبعد المحاسبة الدقيقة يوضع المال في حقائب كبيرة لينقل خارج فرنسا بطرق مختلفة، استعملت في البداية الحقيبة الدبلوماسية اعتمادا على القنصلية التونسية بفرنسا وأدى اختفاء جزء من أموال إحدى الحقائب إلى خيار الاعتماد على النفس، فاقترح جونسون اعتماد الوسطاء الماليين لتحويل الأموال إلى البنوك السويسرية مقابل عمولة، غير أن هؤلاء الوسطاء لم يكونوا جاهزين باستمرار، مما اضطر بوداود وجونسون للبحث عن بدائل أخرى، ومنها طلب

19 - المصدر نفسه، ص 136

مساعدة "كورييز"[20] في تحويل الأموال، حيث وضع هذا الأخير شبكته تحت تصرف جونسون، وبواسطة معارفه من رجال المصارف أصبح المال يحول من البنوك الفرنسية إلى البنوك السويسرية بإشعار تلغراف وبنظام مضبوط وسري للغاية[21]، وكذا نقل الأموال برا بواسطة الشبكة التي أصبحت تعرف بحملة الحقائب، تتكفل بطرق ووسائل مختلفة بنقل وتحويل الأموال من فرنسا إلى سويسرا، وقد غلب نشاط جمع ونقل أموال الجبهة على شبكة جونسون فأطلق على أفرادها اسم "حملة الحقائب"، وإن كان نشاطهم لم يقتصر في الحقيقة على هذا الدور فحسب كما أوضحنا.

شكلت هذه الفروع الثلاثة إلى جانب فروع أخرى ثانوية العمود الأساسي للشبكة التي يديرها جونسون، لقد ضاعفت من نشاطها عام 1958، وأصبحت قاعدة دعم رئيسية لنشاط المجموعات الفدائية التي باشرت عملها المسلح صائفة عام 1958، وكان

20 -ولد في القاهرة من أبوين إيطاليين يهوديين، درس بمصر وحاز على إجازة في الحقوق، ناضل في صفوف الحزب الشيوعي المصري وأصبح من قادته البارزين، سجن مرات عدة، ولما أطلق صراحه عام 1950 غادر مصر ودخل إيطاليا ثم فرنسا متخفيا، ارتبط بعلاقات وطيدة مع الشيوعيين والأممية الرابعة، اكتشفه جونسون بواسطة روبار بارا في خريف 1957، وتناقش معه في مشاركة شبكته في دعم الثورة الجزائرية فوافق على ذلك، وقامت شبكته بدور هام في الثورة الجزائرية خاصة في مجال تحويل الأموال والحصول على الوثائق المقلدة...الخ.

21 -انظر هيرفي هامون وباتريك روتمان: المرجع السابق، ص ـ ص 81 ـ 82

جونسون يعمل بنشاط وكد، ويشرف على فروع الشبكة ومراكزها في كامل الولايات الفرنسية، كان يعقد في اليوم الواحد أكثر من عشر مواعيد عمل ويغير باستمرار الشقة التي يسكنها، ويتنقل بين بلجيكا وسويسرا وألمانيا مرات عدة في الشهر للاشراف على سير الأعمال والالتقاء بمسؤوله بوداود الذي نقل مقر عمله إلى ألمانيا.

وعلى الرغم من تحول هذا المفكر الفيلسوف إلى رجل عمل مشغول الوقت فإنه كان يخوض بعض النقاشات الضرورية، فكان يجنح للتفكير والكتابة كلما شعر أن ذلك يقدم خدمة للقضية التي تجند في سبيلها، ويكفي أن نشير باختصار إلى بعض جهوده في ميادين كسب الأنصار للقضية الجزائرية والدعاية لصالحها.

باقتراح من كورييل قرر جونسون مقابلة قادة الحزب الشيوعي الفرنسي بغية كسب موقف الحزب لصالح فكرة استقلال الشعب الجزائري، وعقد في هذا الإطار مقابلة مع الرجل الثاني في الحزب "بوران كازانوفا" يوم 30 ماي 1958، شرح فيها وجهة نظر جبهة التحرير الوطني ورغبتها في أن يعلن الحزب قبوله مبدأ استقلال الجزائر بدل الاكتفاء بشعار إعادة السلم إلى الجزائر، وبعد مقابلات أخرى كانت محل اهتمام قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي وقيادة فيدرالية الجبهة بفرنسا تم الاتفاق على

تنسيق المواقف السياسية تجاه مسألة حل القضية الجزائرية، غير أن قادة الحزب الشيوعي ما لبث أن تراجعوا عن هذا الالتزام وقطعوا حبل الاتصال الذي كان مقررا أن يتوج بلقاء مع بوداود، وإلى هذا الحد يمكن القول أن مبادرة جونسون استطاعت أن تسجل خرقا في مواقف الحزب الشيوعي، إذ استطاع أن يكسب بعض فئات الحزب لدعم توجه مناهضة الاستعمار[22].

وفي المجال الإعلامي شعر جونسون بتهديد الحملات الإعلامية التي انطلقت إثر اندلاع العمليات الفدائية في فرنسا، وأحس بأن الرأي العام الفرنسي ما يزال بعيدا عن حقيقة ما يجري في الجزائر، وعليه فكر في إصدار نشرية سرية تعكس أفكار مناهضة الاستعمار وتبرر التزام "حملة الحقائب" تجاه دعم جبهة التحرير الجزائرية، اقترح جونسون في اجتماع لجنة التحرير تسميتها ب "الحقيقة لأجل"، واعتمد مديروها الرئيسيون ومنهم "فينيه" و"هيلين كوينا" على نشر أفكار جونسون والمثقفين المناهضين للاستعمار مثل سارتر وآلان باديو...الخ، وصدر العدد التجريبي في أربع صفحات ليعرف بأهداف الصحيفة، فأورد المقال الافتتاحي أن هدف النشرية هو مناهضة التسلط الفاشي والدعوة إلى إنهاء الحرب في الجزائر الذي لن يتم إلا باستقلال الجزائر، وهو الكفيل بإقامة علاقات أخوية بين الشعب الجزائري والشعب

22 -انظر هيرفي هامون وباتريك روتمان: المرجع السابق، ص ـ ص 86 ـ 95

الفرنسي، وصدر العدد الأول في 20 سبتمبر 1958 وتوالت الأعداد في الصدور، كانت النشرية توزع بطريقة سرية على الزبائن الذين يتم انتقاؤهم، بما في ذلك المسؤولون الحكوميون[23].

وكان واضحا أن جونسون ورفاقه لم يشاؤوا مخاطبة حملة الحقائب لوحدهم بغية شحذ هممهم بل تنبيه المسؤولين عن إدارة الحرب في الجزائر وإفاقة الرأي العام الفرنسي للتجند في صف مناهضة الاستعمار.

لقد استطاع جونسون إدارة فروع الشبكة بإحكام، واستمر في أداء عمله السري مجندا معه مجموعات أخرى للنضال في شبكته وواصل تنسيقه المستمر مع بوداود، ويشيد هذا الأخير بالعلاقات الوثيقة التي جمعته بجونسون، إذ كان يلتقيه عدة مرات في الأسبوع ليقدم له طلباته، وأصبح محل ثقته التامة إلى درجة أنه أشركه خلال اجتماع لبعض قيادات الثورة بإسبانيا في المناقشات[24]، وعلى الرغم من اختلاف مسارات الرجلين فقد تعاطف القائد الجزائري الثوري والريفي البسيط مع هذا المثقف السارتري المغرم بالفلسفة تعاطفا غريبا، عبر عنه بوداود بالقول: " لقد تحقق تواصلنا الإنساني بسرعة كبيرة، فتأصلت بيننا صداقة عميقة...فربط بيننا العمل المشترط حبالا من العلاقات المتينة، كان

23 -المرجع نفسه ، ص. ص 109. 112

24 -المرجع نفسه ، ص 85

جونسون متأثرا بصفة أخص بالأبعاد التقدمية والشمولية التي كانت الثورة الجزائرية تطمح إلى تطويرها في ذلك الوقت..."[25].

وبعد سنوات من حصول الجزائر على استقلالها أفصحت شهادة الرجلين عن بعض الحساسيات التي واكبت نشاطهما، إذ يشير جونسون إلى أن بوداود حاول في مطلع عام 1958 أن يفرض على شبكته المسؤولين الجزائريين بحجة أنه من غير المعقول ان تجمع مهام الشبكة الواسعة في يد شخص واحد قد يتعرض في يوم من الأيام للاعتقال، وبعد نقاش طويل تراجع بوداود عن اقتراحه الذي فهم منه جونسون أنه محاولة لتهميش الفرنسيين من مسؤوليات الشبكة، كما أن لجوء قيادة الفيدرالية لاعتماد شبكات دعم أخرى فرنسية وأوروبية أثارت تحفظ جونسون، فقد سخر هذا الأخير "هنري كورييل"، ذلك اليهودي المصري الذي يعيش متخفيا في فرنسا لخدمة شبكته، غير أن بوداود طلب من "كورييل" انشاء شبكة مستقلة أصبحت تشكل احراجا لجونسون الذي خشي أن تتسبب في انكشاف شبكته[26]، كما سجل جونسون تحفظه على خطوة نقل الحرب الى فرنسا صائفة عام 1958، وقد برر ذلك بالخشية من اكتشاف شبكات الدعم القاعدية وتأليب الرأي العام الفرنسي ضد الجزائريين والوقوف

25- انظر عمر بوداود: المصدر السابق، ص 137

26 -انظر هيرفي هامون وباتريك روتمان: المرجع السابق، ص ـ ص 78. 79

أمام إرساء علاقات طيبة بين الشعبين الجزائري والفرنسي مستقبلا[27].

رابعا ـ اكتشاف الشبكة والدفاع عن الموقف أمام الرأي العام الفرنسي

كانت بعض فروع شبكة جونسون مخاطرة حقيقية عندما تحولت إلى قاعدة لدعم المجموعات الفدائية التي نقلت العمل المسلح إلى فرنسا صيف 1958، وقد اكتشفت بعض خلاياها كما تعرض منزل جونسون بباريس للتفتيش مما اضطره للغوص في حياة التخفي، وقد استطاعت مصالح الأمن جمع بعض المعلومات عن شبكة الدعم ولكن السرية التامة والتخطيط المحكم كانت كفيلة بإبقاء الشبكة بعيدة عن الأعين لما يقرب الثلاث سنوات، وفي أواخر عام 1959 وإثر مراقبة دقيقة لجهاز أمن الدولة أوقفت بعض عناصر الشبكة، وبدأت خيوط الشبكة في الانكشاف، اعتقل سائقين كانا ينقلان جزائريين، وطوق يوسف حداد خليفة بوداود والمشرف على فيدرالية الجبهة بفرنسا وتم اعتقاله، واكتشفت الشرطة في شقة "هيلين كوينا" حقيبة من المال وهويات مزورة ووثائق، وثلاث مفكرات مليئة بالملاحظات المرموزة، قاد أحد الرموز إلى اكتشاف شقة ثانية، كما تم التعرف على بعض المشبوهين من خلال أرقام هواتفهم المسجلة في المذكرات، وشعر

27 - المرجع نفسه، ص. ص، 101. 102

جانسون عندها بالخطر، فتدبر بعض الاحتياطات اللازمة، وفي شهر فبراير 1960 داهمت الشرطة شقة كان يتردد عليها جانسون، وقد أحس جونسون بالخطر عشية بدء الحملة البوليسية فلجأ إلى قرية ريفية مصطحبا معه رفاقه الأكثر نشاطا في الشبكة، وهم "فينيه"، و"سيسيل ماريون" و"دومينيك داربوا" [28]

أجرى مفتشو الشرطة تحقيقات مطولة وعرضوا بعض العناصر إلى التعذيب للوصول إلى أدلة تدين العناصر الفرنسية بالتورط في دعم الجبهة، ولم تكن الدلائل لتكفي على إدانتهم خاصة أمام تنكر أعضاء الشبكة عن مهامهم الحقيقية، كان اعتقال رئيس الشبكة يمثل هاجسا كبيرا لدى الشرطة، وقد أصبح معروفا لديها، ولكن أين تجده؟، في يوم 24 فيفري 1960 أعلن في بيان رسمي لوزارة الداخلية عن اعتقال عشرة فرنسيين يعملون لصالح جبهة التحرير الوطني، كانت القائمة ملفتة للانتباه، أساتذة وفنانون وعمال إذاعة وتلفزيون...،ومع ذلك اندفعت الصحافة اليمينية في تجريم هذه العناصر، ووصفت عملها بالخيانة العظمى، وان كانت صحافة اليسار ظلت صامتة إلا أن خرجة "كلود يورديه" بمقالاته الافتتاحية لمجلة "فرانس أوبسرفاتور" ألمت كثيرا عناصر الشبكة وجانسون شخصيا، فلقد تبرأ هذا اليساري المعروف

28 – انظر هيرفي هامون وباتريك روتمان: المرجع نفسه، ص . ص، 154. 157

بمناهضة الاستعمار من الأسلوب الذي انتهجه أصدقاء جانسون، وأعلن أن معركتهم لا تعني اليسار الفرنسي في شيء [29].

وخلال هذه المرحلة أوكل جانسون "لجاك فينيه" تسوية قضايا الشبكة العالقة والاتصال ببوداود، وشعر بضرورة إيقاف النشاط والتقليل من تحركاته، والحد من الأضرار التي طالت الشبكة، كان جانسون نبيها وحاذقا عندما كلف المحامي "رولان دوما" بالدفاع عن عناصر الشبكة، إذ كان الوحيد الذي يمكنه الوصول إلى ملفات التحقيق وكشف الطريق الذي يسلكه جهاز الأمن في التعرف على عناصر الشبكة، وارتبط معه فيما بعد بعلاقات ودية أسرت قلب المحامي وجعلته يقف مدافعا شرسا عن جانسون ورفاقه.

وفي شتاء عام 1960 اشتد الطوق على جانسون وانقطعت اتصالاته بالعالم الخارجي، فاختمرت في ذهنه أفكار كثيرة للدفاع عن قضيته ومواقفه، فكتب مقالا لمجلة فرانس اوبسرفاتور يشرح فيه الدوافع الحقيقية التي جعلته يقف إلى جانب جبهة التحرير الوطني، ويفند الشبهات التي كانت تتهم "حملة الحقائب" بالبحث عن المال واليأس من الحياة...الخ، وأوضح جونسون في

29 – France Opserveteur .du 3 -3- 1960

الرسالة أن تفسير الموقف لا يعزو إلا أن يكون سياسيا، "إننا نناضل من أجل قضية" [30]

والمؤسف أن صوت جانسون لم يسمع لأن المجلة لم تنشر الرسالة وإنما اكتفت فقط بالإعلان عن وصولها، وعندها عزم جونسون على صنع حدث مدو، فقد رتب مع "كورييل" تنظيم مؤتمر سري تحضره الصحافة، ويعلن فيه عن موقفه صراحة، وجرت الأمور على ما يرام فكان ذلك بمثابة قنبلة هزت أركان فرنسا، تحدث جونسون لأكثر من ساعة عن نشاط شبكته وعن أهدافها ومبادئها، وأكد أن نشاط الشبكة ما يزال قائما وأن الاعتقالات لم تطل سوى عناصر محدودة، وأنه ورفاقه مقتنعون بضرورة مواصلة عملهم، استجابة لداع الضمير الإنساني ومن اجل الوقوف إلى جانب قضية استقلال الشعب الجزائري العادلة وحفاظا على مستقبل أفضل بين الجزائريين والفرنسيين، وأجاب جونسون على أسئلة الحضور، ومنها تلك المتعلقة بالدوافع التي تشكك في نوايا الشبكة وأساليبها وغاياتها، وأوضح أن عناصر الشبكة تجندوا للدفاع عن قضية عادلة، تهم الجزائريين والفرنسيين على حد سواء، وأنهم لم يجدوا بدا من مناهضة الاستعمار بهذه الوسيلة بعد أن فشلت الأساليب الشرعية السلمية.

30 - انظر هيرفي هامون وباتريك روتمان: المرجع نفسه، ص. ص 184 . 185

ولا شك أن هذا المؤتمر رفع اللبس عن كثير من القضايا وجعل أغلب الحضور يتعاطفون مع جانسون، بل ويدافعون عن مواقفه، كان من بين الحضور صحفي مرموق هو "جورج ارنو" الذي أسرع إلى تحرير مقاله ونشره في صحيفة باري براس يوم 19 أفريل 1960 تحت عنوان "اعترافات غريبة للأستاذ جانسون"، فكان مقالا دقيقا ومعبرا عن وجهة نظر جانسون، كلفت صاحبه مفاجئات غير سارة، إذ ساقه رجال الأمن للتحقيق وقدموه للمحاكمة بتهمة التستر على هارب من العدالة[31]، فكان لهذه الحادثة صدى مضاعفا لما أصبحت تعرفه قضية جونسون من تخبطات ومهاترات سياسية، جعلت كثيرا من أصوات اليسار الفرنسي تقف إلى جانب أرنو وجانسون .

لقد تناولت الصحافة قضية جانسون وجعلت منها الحدث السياسي الأكثر تداولا، حيث عاد اليمين لإدانة المتورطين مع جانسون، وتجند اليسار للدفاع عن أفكار قريبة من مواقف جانسون، وتحولت المعركة القضائية إلى مناقشات إعلامية، تبارى فيها المفكرون وأعطوها بعدا ايديولوجيا أثار شرخا في التحالف الوطيد بين الشيوعيين والديغوليين الذين يمسكون بالسلطة في فرنسا، خاصة بعد أن وقف "ساتر" و"جان دانيال" و"جيل مارتينيه"

31 - هيرفي هامون وباتريك روتمان: المرجع نفسه، ص. ص 186 . 190

في وجه السياسة الديغولية وطالبوا بحل القضية الجزائرية سلميا [32].

ولم يكن جونسون رغم عزلته بعيدا عن أجواء هذه المناقشات، وكان بين الفينة والأخرى يراسل مثقفي اليسار والصحف لتوضيح أفكاره، والتأكيد أنه يمثل بمواقفه تلك شريحة معتبرة من اليسار الفرنسي الذي يكاد ينقسم على نفسه.

في هذا الخضم كان جانسون يسارع الوقت لإخراج كتابه "حربنا"، أراده أن يكون سبيلا لشرح وتبرير العمل الذي قامت به شبكته، أصدره صديقه "جيروم ليندون" صاحب دار نشر "مينوي" بعد أن أخذ جميع احتياطاته الأمنية، بما في ذلك سرعة تسريبه إلى مراسليه المختارين قبل أن تصادره الشرطة، رأى الكتاب النور يوم 16 جوان 1960 وصادرته الشرطة بعد يومين، ولكن مجلة الحقيقة الحرة بادرت لنشر الكتاب كاملا في شهر جويلية ليتمكن الرأي العام من الاطلاع على مضمونه[33].

تضمن الكتاب محاكمة صريحة لأولئك اليمينيين الذين اتهموه بخيانة الوطن، دافع فيه جونسون عن موقفه، وشرح بتفصيل الدوافع الحقيقية التي أملت عليه المشاركة في دعم الثوار الجزائريين المضطهدين، موضحا أن التضامن الحقيقي مع الشعوب

32 -France Observateur .du 21 avril 1960 .

33 -هيرفي هامون وباتريك روتمان: المرجع نفسه، ص. ص، 214. 215.

المضطهدة الذي يرفع شعاره الحزب الاشتراكي لا يمكن أن يكون مجرد كلام، فهو ورفاقه من اليسار أرادوا أن يترجموه لعمل واقعي، وأكد في الأخير أنه مؤمن بحتمية استقلال الجزائر وأنه يناضل من أجل اختصار الطريق على النظام الديغولي الذي يورط فرنسا في حرب فاشلة لا طائل منها، ومن أهم الخلاصات التي شدد عليها جونسون تأكيده على تصور الحل السلمي الذي يؤمن به والذي يمكن لليسار أن يفرضه على ديغول من أجل استقلال الجزائر وبناء علاقات صداقة بين الشعبين الجزائري والفرنسي، وتوجه لليساريين وللرأي العام قائلا :" إن الجزائريين سيتابعون نضالهم حتى الاستقلال، هكذا يصبح من غير المجدي تماما المراوغة والتهدئة على أمل الوصول إلى نتيجة أخـــرى أي كانت "[34].

إن الاستماتة في الدفاع عن الموقف والتي عبر عنها جانسون بأشكال مختلفة حققت نتائج مهمة، وخاصة على الصعيدين الإعلامي والسياسي، فلقد أقنعت مرافعاته فئات واسعة من الرأي العام الفرنسي كانت تلتزم الصمت، فعبر الطلاب والشبان والمجندون صراحة عن رفضهم لسياسة استمرار الحرب، وأظهروا

34- Francis Jeanson, Notre guerre, Edition ANEP, Alger, 2006, p 90

تعاطفهم مع شبكة جانسون، وهو أمر قلب الأوضاع على عقب، فلم يعد تيار جانسون أقلية منبوذة بل يسارا محترما[35].

وقد أظهر اكتشاف الشبكة وطول مدة المحاكمة مدى انشغال الصحافة والرأي العام بقضية حرب الجزائر التي تحولت إلى هاجس كبير للدولة الفرنسية، خاصة مع انقسام المجتمع الفرنسي واتساع ظاهرة الفرار من الخدمة العسكرية، وكل ذلك أملى على الجنرال ديغول دعوة قادة الجبهة للحوار في جوان 1960 وجعله يصمم فيما بعد على تسريع حل القضية الجزائرية سلميا[36].

واليوم يمكننا أن ندرك حدود مبادرة جونسون ورفاقه، فقد كان لها الدور البارز في تسارع الأحداث خلال السنتين الأخيرتين لثورة الجزائر باتجاه حل القضية الجزائرية، كما كانت مثالا صادقا على التضامن المشترك بين الفرنسيين المناهضين للاستعمار وجبهة التحرير الوطني من أجل استقلال الجزائر وتخليص فرنسا من ورطتها، وأبعد من ذلك إرساء علاقات التعاون بين الشعب الجزائري والشعب الفرنسي بما يبيض ولو قليلا صفحة العار التي سطرها أمثال بوجو وبيجار، ولأجل ذلك التمست الجزائر المستقلة بمبادرة من وزير خارجيتها عام 1966 العفو عن جونسون ورفاقه على

35 -انظر أحمد منغور: الثورة الجزائرية والرأي العام الفرنسي، دار الكلمة ، الجزائر، 2007، ص225

36 -هيرفي هامون وباتريك روتمان: المرجع نفسه، ص 215

غرار العفو عن قادة منظمة الجيش السرية، وتحقق ذلك[37]، وهي اليوم تعيد بناء الذاكرة المشتركة بإعادة الاعتبار لجونسون ورفاقه وذلك من خلال دعوة بعضهم للجزائر وتكريمهم، والإشادة بفضلهم ودورهم في تحقيق استقلال الجزائر[38]، وهو مشروع يرعاه رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.

37 - انظر شهادة عبد العزيز بوتفليقة في تصديره لكتاب جانسون " حربنا"
Francis Jeanson .Notre guerre .Edition ANEP .Alger. 2006. pp 5- 10

38 - قام السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بتكريم بعضهم ومنحهم الدكتوراه الفخرية كما قرر إعادة نشر مؤلفاتهم في سلسلة عنوانها أصوات مناهضة للاستعمار، ومنها كتاب جانسون "حربنا "، وقد بلغنا قبل نشرنا لهذا المقال خبر وفاة فرانسيس جانسون يوم الثالث أوت 2009 بباريس.

الخاتمة:

وفي الختام نخلص من خلال دراستنا إلى تسجيل النقاط الآتية :

- لقد مثلت قضية الجزائر امتحانا صعبا لمجموع المثقفين الفرنسيين، وبخاصة الاشتراكيين منهم واليسار، وإن كان الكثير منهم وقف إلى جانب إحلال السلام ونبذ الحرب إلا أن قلة منهم من ربط العمل بالقول، وهو ما دفع جانسون ورفاقه إلى أن يكونوا عمليين أكثر، وذلك من خلال تجندهم في صفوف جبهة التحرير الوطني بفرنسا.

- إن انخراط جانسون في خدمة الثورة الجزائرية بكل حرية ووعي وفاعلية جعله نموذجا ثوريا عمليا متميزا عن غالبية المثقفين والسياسيين الفرنسيين، وقد قاده فهمه الواعي لجوهر مشكلة الجزائر الى إدانة خطاب الاستعمار بقلمه ثم تحول الى الانخراط في صفوف الثورة ودعم الثوار، وذلك بإنشاء شبكة دعم سرية نهضت بمسؤوليات كبرى في دعم فدرالية الجبهة بفرنسا.

- لقد مثلت شبكة جانسون القاعدة الخلفية لفدرالية جبهة التحرير بفرنسا، ولم تكن مهمتها مقتصرة على نقل وتحويل الأموال وإيواء المناضلين وتقديم المساعدات اللوجستيكية لهم، بل امتدت الى إقناع الرأي العام الفرنسي بعدالة القضية الجزائرية والضغط على الحكومة الفرنسية من اجل إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية.